

كذا كان أبي

تأليف

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

كذا كان أبي

تأليف

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

ح إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيق، إسماعيل بن سعد بن إسماعيل

كذا كان أبي / إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق - الرياض، ١٤٣٢هـ

..... ص ٢١×١٤٥ سم

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٠٠٠٠-٠

١- أ- العنوان

١٤٣٢/٠٠٠٠

ديوي

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٠٠٠٠

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٠٠٠٠-٠



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الدباجة

نداء فطري واستجابة عاطفية، تسريان في عروق البشر
كسريان الماء في غصون الشجر، ذلك النداء وتلك الإستجابة أهم
عناصر الاعتزاز بالأسلاف بذكر محاسنهم ليقى التوارث ويحى
التاريخ ويتسلسل النسب كما قال القائل :

أولئك أبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع
من نافذة صغيرة ونقب في أديم الزمن، أشعلت شمعة لناظرٍ
سوي، الخَلقة معتدل المزاج يفرح بالجميل ويتأسى بالحسن فيما يقرأ
أو يسمع خبر من قبله عظة وعبرة.

ليس بإنسان ولا عالم من لم يسع الأخبار في صدره
ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره
من بر الوالد بوالده بعد الصدقة والدعاء، له نشر خبره بذكر
محاسنه، في سطور تقرأ أو صحائف تنشر فعسى أن يجد الخلف ما
يأخذ منه منهج السلف، لهذه الغاية كتبت ما في ذاكرتي وأفرغت ما
في مخيلتي عن والدي (سعد بن إسماعيل بن حمد بن عتيق).

خضاعاً للنداء الفطري واستجابة العاطفة بذكر المحاسن والمناقب، ولد أبي سنة ١٣٣٦ هـ وتوفي عام ١٣٦٨ هـ ٣٢ عاماً كان حظه السير على الثرى ومقارعة الأحداث إذا اختزلنا سن المراهقة خمسة عشر عاماً يبقى سبعة عشر عاماً هي مداد هذه الأسطر اليسيرة ولكنها في عمق التاريخ لفرد كبيرة أستوطن الحاضرة، وعاش في البادية، وساهم مع الغزاة، وتلبس بالجندي، وغاص في بحر الخليج، وطلب العلم، ومارس الفلاحة والتجارة ودخل بأربع زوجات، وخطب الخامسة، ولم يعيش له سوى إبنه الوحيد كاتب الأسطر عنه والله دره، ما أحلى أثره وأحسن خبره، ووسمت ما كتبت (كذا كان أبي) غفر الله له.

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

حرر في ١٤٣١/٨/٧ هـ

نغمة حزين

حدث بي ألم
صرع الموت أبي
كيف حال من يتم
غير أن العمر انتهى
كل حي سيموت
عشت بعده زمنا
وسلونا بالبنين والبنات
قد حباننا الرب ما وهب
هذه الدنيا كذا
أوجع القلب ألم
وهو شهم وأبي
عام بعد عشر قد أتم
وقضى الله المنتهى
أجل حتمي لا يفوت
ونسينا ما قد أحزنا
وغدى الماضي هشيم ورفات
بعد جهد وعناء وتعب
في ارتياح وعناء وأذى

بعض من صفحات الوالد

كان طموحاً للغابة يغريه صحة في بدنه ووسامة في خلقته، واعتدال في قامته حاد النظر معتدل القامة يتمتع بالصحة يباهي بها الأقران عند الصراع والخصام قد عرف من شدته وبأسه أنه لا يهزم في جد أو هزل فكان يصارع بعض أقرانه وشاهدته حينما كنا في الرياض هو وإبراهيم الشقراوي ونحن أخواله إذ أمه بنت الشيخ عبدالله بن حمد العتيق يتصارعان فيغلبه أبي وربما قيده بقيود ويدعوا من يفك قيده كشاهد لأبي على انتصاره وكان أبي يحبه كثيراً ويختص في حديثه معه إذ كان في حال الغربة وإبراهيم الشقراوي من أهل القويع من حوطة بني تميم عرفته في أخريات أيامه مؤذناً في مسجد الملك عبدالعزيز بشارع العليا بالرياض وربما ذكرني بمواقفه مع الوالد حيث قال أتيت على عادتي لأبيك صباحاً لعلمي أنه يصلح الشاهي في الصباح وكان لا يشرب القهوة لا أدري لعسر أم لعدم رغبة فلما جلست صب لي أبوك سعد من الإبريق ضننت أنه حلى

قلت ما هذا يا سعد قال إن لم يعجبك فأتركه وكان السكر قليل جداً وربما طبخو يبيس التمر بدلاً من السكر مع إضافة الزنجبيل هذا في المصارعة الأخوية.

أما في الشدة كان مع الرجبان من الدواسر في صراع دائم ومشاجرات على أقل الأسباب قال لي محمد بن حمد بن عبداللطيف والدي خاله اجتمع ثلة من شباب الدواسر اتفقوا على أن ينقضوا على ابن إسماعيل لأخذ الثأر منه في وقعة سابقة فاحتدوه إلى بيت عيد البرازي وكان طريقه سد فتناوشوه بالعصى حتى كادوا أن يغلبوه لكثرتهم ولكنه حينما احتمى بالبيت حيث أمن ألا يأتي أحد من خلفه انقض عليهم فطردهم واحداً واحداً كان فارساً محباً للجهاد وإن لم يكن ذو خيل ولا ركاب ولكنه يطمح فكان في صحبة السداري المتجهون إلى جيزان لدخول تهامة ولم تطل مدته معهم ثم اتجه إلى مكة ليكون نسبة الخيالة حراس الليل في أطراف مكة المكرمة وقد يدعون بالهجانة إلى ركوب الإبل وهي أشبه ما يسمى بالوقت الحاضر بالدوريات الأمنية وأخيراً طمحت نفسه إلى أن يتجه إلى البحرين وإلى قطر حيث الغوص واستخراج الجواهر الكريمة وهي تجارة ناجحة وأهل نجد يغامرون بالغواصة بالبحر فكان منهم إلا

أنه عاد إلى بلاده ووطنه يبحث عن سبل عيش أفضل من هذه المغامرات، عاد إلى وطنه وقد اشتد عوده واتسع أفقه، من هذه الرحلات أو جد ثراء من الإبل يصاحبها في البادية أسوة بالدواسر الذين تكون غالب ثروتهم من الإبل والغنم فكان كذلك ثم أراد أن يثبت نفسه ليرسى قواعده في البلاد بدلا من الصحراء والبادية ومع هذا فلا زال في مخيلته حب العلم والعلماء والعودة إلى ما عليه أسلافه من الدراسة والتحصيل وفي عام ١٣٦٧ هـ أتجه إلى الرياض وأنا بصحبته ليلتقي بالعلماء والأعيان ولينضم إلى أسرة آل عتيق في التعليم والدراسة فكان له ذلك وقد أمضى في الرياض عاماً ونصف عام كانت محل إعجاب بمن يسمع قراءته وحفظه وبداهة تفكيره ولكن لا زال تذكره لوطنه وأمه يوجب عليه العودة إلى بلده لينظر ما خلفه من ملكه وعقاره وإبله فكانت منيته عام ١٣٦٨ هـ بعد أن تجاوز الخرج في مكان يدعى شجرة عواد قرب الثلياء على بعد ثمانين كيلو من السيح الخرج وكنت بمعيته في الرياض أرقب أحواله وآراه المرآة الناصعة بالتآسي به وأخذ ما هو عليه من حسن التلاوة وأدب طالب العلم.

اشتكت لوالدي اكتتابي حينما يراني من هو في سني من رثاة في ملبسي فوعدني الوالد بالثوب الجديد والغرة النظيفة ولكن بعد ختم القرآن الكريم ومما لفت نظري من هذه الرحلة مع والدي أنه كان يشتري طاقات من الخام فيبعثها إلى صديقه سعد الضربير ويوصيه أن يشتري تمرأ فيجعله في حوضه ريث ما يعود والدي ليتم بيعه وقت احتياج الناس للتمر وعلى هذا فإنني أقيم الوالد في الأمور التالية:

- ١- شجاعته وقوة بأسه.
- ٢- مشاركته في الجهاد في حرب الجنوب.
- ٣- طلبه في العلم في الرياض وقبله على والده.
- ٤- اشتغاله بالتجارة حسب الحال.
- ٥- حبة للإبل وصحبته في البادية.

أما في حالته الأسرية فقد تزوج أربع زوجات إحداهن بنت الشيخ إبراهيم بن حسين قاضي رنية والأخرى والدتي والثالثة من أهل اللدام ماتت عنده ولم تطل مدتها معه والرابعة معجبة بنت محمد بن الشيخ حمد العتيق من الغيل الأفلاج وقد ولد له ولد على بنت الشيخ إبراهيم وتوفي وولدت أنا عام ١٣٥٧ هـ ولم ينجب له أحد غيري من الزوجتين الأخريتين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

صور من حياته الاجتماعية :

أولاً : ورثت من والدي مزرعة نخل ظلت طيلة عشرين عاماً بعد وفاته نصرمها كل عام وتوزع الثمرة السدس لوالدته والبقية لإبنه وعلى هذا الملك بنصب حديثي . ففي عام ١٣٦٥ هـ اشترى أبي هذا النخل من رجاء بن نجران بخمسين ريالاً فرانسه وذلك بموجب الوثيقة المحررة في هذا التاريخ ومن عجائب الزمن وغرائب الوقائع أن كتب لي فضيلة الشيخ قاضي محكمة شقراء سعد بن محمد بن فيصل آل مبارك كتاباً لطيفاً دعاني فيه بالابن الكريم الشيخ إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق المحترم وذلك برقم ٤٣١ وتاريخ ١٨ / ٧ / ١٣٩١ هـ وأرفق بهذا الخطاب وثيقة مشترى الوالد هذا الملك غير أن هذه الوثيقة والخطاب وصلني بتاريخ ٢٨ / ٧ / ١٤٣٠ هـ أي بعد مضي إثنان وأربعون عاماً وخمس وستون عاماً على الوثيقة المرفقة، هذا الملك يقع في نخيل اللدام بوادي الدواسر يحده من الشمال نخل آل منير والعدامة ومن الجنوب نخل حمود الهدلاء وسعيد بن هيليه ومن الغرب أرض فضاء ومن الشرق أثول وهي محل النزاع بيننا وبين آل عدامة وبعد هذه الأثول ملك ناصر أبو دجين وأبنائه عبدالله وعيد.

هذا الأثل شرق ملك أبي تعدى عليه كميخ الحرارشة وقطعه فلما علم العم عبدالعزيز بن إسماعيل بما فعل كميخ من التعدي عاتبه على ذلك وأنبه وخشي كميخ أن يقيم عليه الدعوى فقال كميخ: أنا تعجلت في قطع الأثل ظناً مني أنه في ملكي ولكن لك الخيار إما أن تأخذ الأثل وإما أن أعطيك القيمة فقال العم: إذن أخذ القيمة فأخذ ثمن الأثل وبعد عام من هذا الكلام طمع كميخ في الأثل وما حوله من الأرض وآتى بالشيول وعقم جميع ما وقع جنوب نخله وشرقي نخلنا فعلم العم بذلك وأقام عليه دعوى فكانت إجابته أن هذا ملكي تبع لنخلي ولدي من الشهود من يشهدون بأنني قطعت الأثل وبعته من غير اعتراض من احد وحلف بالله يقينا بأنني لم اسلم ابن إسماعيل قيمة الأثل وأنه لم يعترض علي بقطعة في العام الماضي فحكم القاضي في صالح المدعي عليه وتملك الأرض وما عليها من الأثول وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد وقعت هذه الخصومة من عمي موقعاً نفسياً من عدم جبرت الرجبان فباع النخل بسبعة عشر ألف ريال سلم المشتري اثني عشر ألف ريال وقال يبقى خمسة آلاف ريال بعد عام وحرصاً من عمي على التخلص من هذا النخل ومشاكله أمضى البيعة

واستلم القسط الأول وكان هو الأخير إذ لم يسلم لنا ما تبقى عليه من خمسة آلاف والمشتري يدعي ابن حماد أثنائي في الرياض وأخبرني أنه ذاهب إلى الكويت من أجل تحصيل ما تبقى عليه من ثمن النخل من أبناءه في الكويت وحتى تاريخه لم أره وقد توفي والحساب يوم الجزاء، هذه صورة واحدة.

ثانياً : أخبرني محمد بن دايل العريمة من أهل الفرعة بوادي الدواسر قال: التقيت بأبيك في رنية وقد تزوج فيها واشترى مزرعة ليستقر في رنية غير أنه لم يوفق ولم ينجح في مشروعه الزراعي في رنية بل وتجاوز ذلك إلى تطليقه زوجته بنت الشيخ إبراهيم بن حسين قاضي رنية، قال ابن دايل التقيت بأبيك فقال لي : متى السفر إلى وادي الدواسر فقلت هذه الليلة ، قال سأكون بصحبتك فتواعدنا ليلاً في مكان خارج البلد وليس معه رحل وبعد لقينا اتجهنا إلى الوادي وهو على بعد ٣٠٠ كيلو متر من رنية وقلت: لأبيك أركب يا سعد فقال: ما أنا براكب فقلت علي الطلاق إلا ركبت فقال أبوك: وعلي الطلاق ما أركب فكانت الراحلة تمشي من رنية إلى الوادي وليس عليها سوى أمتعتنا ولما وصلنا الوادي قال أبوك ليس في ذمتي زوجة فقد طلقت بنت الشيخ ولكنني لم تطب نفسي أن أركب وأنت تمشي ونحن بحمد الله قادرون على السير على الأقدام، هذه قصة

أبيك ولا زالت صحبتي معه متواصلة يغفر الله له ومن المعلوم أن آل دايل من الأسر العريقة في وادي الدواسر الفرعة وقد عرفت منهم محمد صاحب القصة ومبارك أخوه ولهم تواصل مع الخوال الخليفة حيث كانت لهم مزارع في الفرعة من تركة الجد خليفة بن بريك وبالأخص الخال حسين مع مبارك ابن دايل الذي استوطن أخيراً الكويت واستقر فيها هو وأولاده.

ثالثاً : قال لي سعد بن دحيم بن الشيخ حمد بن عتيق طرق أبوك ليلاً باب العم إبراهيم بن عبدالله بن حمد بن عتيق ونحن في الحمر من قرى الأفلاج فاستنكرنا هذا الطارق فأرسل العم إبراهيم من ينظر من هو الطارق أهو بدوي أم حضري قال: فخرج أحدنا ورأى والدك وهو لا يعرفه فعاد للعم إبراهيم وقال طارق الباب حضري متبدوي ولا أعرف من هو ثم خرج العم إبراهيم فرآه فعرفه ولكنه استغرب مجيئه في هذا الليل ولم يكن يعلم بمجيئه في هذه المنطقة فرحب به وأدخله وصنع له الضيافة وقال من أين يا سعد فقال: من الرين جئت لأشتري إبلاً من إبل قحطان وقد شريتها وهي آتية إلي في وادي الدواسر، بقى معنا أبوك أياماً في الحمر ثم تجهز إلى الأفلاج ليلاً ومنها إلى وادي الدواسر يغفر الله له.

رابعاً: لما كنا في الرياض كان على صلة وثيقة بالخال عبدالله بن محمد بن خميس وهو أخو لجدتي سارة من الرضاع فكان أبي يدعوه خالاً وكان عبدالله يعمل في مكينة التطريز في الرياض وله تواصل مع الأسرة المالكة وبالأخص منير أم طلال بن عبدالعزيز، جاء أبي ليلاً إلى بيته وحال دخوله فتح ابن خميس الراديو فكان يقول السلام عليكم فرد عليه أبي السلام ثم قال أبي: أين المسلم فقال ابن خميس: هو الراديو فقال أبي: لا عليه السلام شيطان يسلم وكان الراديو آنذاك قليل جداً وربما أن الوالد لأول مرة يسمعه، ولا يقتني الراديو إلا من كان على صلة بالأسرة المالكة في الغالب.

خامساً: حدثني الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عتيق فقال: قدم أبوك المزاحية وسأل عن أبناء عمه يعني نفسه وأخاه وكنا قصاراً عند أحوالنا الزيرة فأبى إلا زيارتنا فكان كذلك فقد رأيته وهو يمسح رؤوسنا ويدعو لنا ويشكر أحوالنا على احتضانهم لنا فقد واسنا بما تيسر وبعد عودته للأفلاج ذكر من حالنا لأبناء عمومتنا في الأفلاج أنه لا ينبغي بقاءهم عند أخوالهم بل يجب أن يكونوا بينكم

وقد وقع هذا موقعه من نفس الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عتيق وهو آنذاك من أبرز الأسرة وأقدرهم فقد تقرر أن يكون قاضي في ضرماء قرب المزاحية فكان يواصل أبناء عمه إبراهيم وحمد وأختهما. سادساً: تقدم إبراهيم بن عبداللطيف بن حمد بن عتيق لخطبة العممة نورة بنت إسماعيل أخت الوالد وكان الوالد غائباً فلما عاد إلى الوادي أخبر بأن العم عبدالعزيز قد عقد زواج أخته نورة على إبراهيم بن عبداللطيف ولم يدخل بها فاعترض الوالد وقال: وأين أنا، أنا أخوها الأكبر وأولى باختيار الزوج الكفاء ثم ذهبت إلى إبراهيم بن عبداللطيف وألزمه بتطليقها، قال لي العم عبدالعزيز بن إسماعيل وليس ذلك قدحاً في كفاءة إبراهيم بن عبداللطيف ولكن والدك سبق أن خطب نمشة بنت عبداللطيف فامتنعوا من تزويجه وزوجوها عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عتيق ولذلك كانت ردة فعل، كما أنه هو الأكبر وهو الأحق بتزويج أخته ولكن كان غائباً غفر الله له.

سابعاً : بعدما وصل أبي الرياض أسكنه الشيخ محمد بن إبراهيم في غرفة كان بها محمد بن رذن وأخوه عبدالله حجرة صغيرة تقع في بيت الطبيشي شرقي المسجد وأنا بمعيته فقال المشرف على البيت لرجل من أهل الوادي يدعى ابن شلوف يطلب العلم يمكنك أن تكون مع سعد بن إسماعيل وابنه وكلاهما من أهل الوادي غير أن الوالد لم يقبل أن يسكن معه لسببين لصغر المكان ولعدم رغبته في هذا الشخص بالذات فذهب الرجل إلى عبدالرحمن بن عبدالله بن عتيق وهو إمام مسجد المريقب وأخبره بامتناع ابن اسماعيل عن السكن معه فقال عبدالرحمن أنا عندي في المسجد بيت الدرج وهو صالح لأن تكون فيه وتضع فيه أمتعتك ولا تنافس ابن عمي في منزله مع ابنه فكان له ذلك.

ثامناً : بعد استقرار الوالد في الوادي وشراءه المزرعة النخل كان يأخذني معه على النخل من بيته في اللدام وما بين اللدام والمزرعة رمال تسمى (البهته) لا يستطيع الصغير مثلي أن يمشي عليها بسهولة وكان يحملني على كتفيه ورجلي بين عنقه وهو يسوق

ثوره المعد للسقي في النخل هكذا كان يتحمل كنت آنذاك في حدود السابعة أو الثامنة من العمر وكان يأنس بي كثيراً ويقول هذا ملكك وهذا نخلك وأنا أصلحه لك ومع شدته وقوة بطشه مع الغير فإنه كان لين الجانب لي ويحاول أن يرغبني في البقاء معه في النخل أو البيت ولكن رغبتني أن أكون مع خالي علي الذي يكبرني بستين وعند جدتي هيا أم الوالدة لعطفها وحنانها وحبها لي يغفر الله للجميع.

علمه وألقابه وكناه:

درج في القديم والحديث وصف المدعو حال النداء بصفة أو كنية أو بعلمه وقد يكون هو نفسه يعطي صفة على نفسه يحب أن يُدعى بها ولعل هذا نتيجة لكثرة المناادي ورغبته في سرعة التجاوب ورفع اللبس والتشابه، في النسب وعلى هذا فإن الوالد له نصيب من تلك الألقاب والكنى :

❖ كان يقول (أنا راعي البلهاء) يعني ناقته وهي عادة تكون عند البادية الذين يفتخرون بصفات إبلهم واقتنائها.

❖ كما كان يقول (أنا أخو نورة) وهي أخته الصغرى وهذه عند الحضر غالباً والمعنى أنه يحمي عرضه فلا يدنس.

❖ قد يقول أنا (أبو إسماعيل) يتكنى بأبيه ومن سمى عليه ابنه .

❖ كان يدعى (بالطارش) لكثرة أسفاره وتنقلاته.

❖ أحمـر العين يوصف به الشجاع سمعت عماتي يصفنه بهذا الوصف .

❖ (ابن إسماعيل) كذا يدعونه الجماعة.

❖ سعد بن إسماعيل من غير ذكر عتيق كما هو في وثائقه ومكاتباته.

❖ (إسهام المنايا) يقول له أصحابه عندما يستنجدونه.

❖ كانت أمه تدعو (رقبان) لطول في رقبتـه.

خصومه وألدائه :

لا أعرف أحداً من أسرتي وبالأخص سكان الوادي منهم أن حصل بينهم وبين آخر شجار أو نزاع لسببين قلة اليد عندهم فلا زراعة ولا تجارة، ولا تداخل مع الناس فلا يملك أحدهم سوى بيته.

الأمر الثاني : التدين منهم المطاوعة ومدرس الكتاتيب وأئمة المساجد والمصلحون بين الناس فلهم رزق من بيت المال أو الزكاة أو ما يهدى إليهم وقت الجذاذ أو الحصاد.

أما أبي فكان مزارعاً صاحب نخل وملك وذو ثروة حيوانية من الإبل وربما تعاطى التجارة من غير بروز ولا تفرغ للتجارة بمعنى أنه لم يفتح دكاناً ولكن في المداينات بواسطة بعض أصحابه مع ما كان عليه الناس في ذلك الوقت من الشجار والنزاع والتعديات وقد علمت أن الوالد سجن مرتين لا أدري ما السبب ولم أعي الملابسات بسبب حبسه والغالب أن يكون ذلك في شجار مع الغير، أما العائلة فكان يترفع عن مصادمة القريب لصهر أو نسب فقد طلق زوجته الأولى بعد أن أنجبت له وهو في رنية وفارق البلاد وانتقل إلى الوادي، وطلق والدتي بكلمة قالتها نايبة وهي في العرف سائفة وأذن لابنة عمه الزوجة الثالثة أن تستقر في بيت والده عند أمه حتى يأتي ليأخذها أخوها من الأفلاج حيث لم ترغب في سكن النخل منفردة وحدها.

والزوجة الرابعة ماتت عنده إذا فالغالب أن سبب السجن إما شجار من تعديات أو منازعات عندما تثور ثائرة الفتن بين قبيلتين

أو بلدين وهذا هو الأخرى والأقرب فكان ذو هيبة ونجدة رحمه الله.

القرية التي ترعرع فيها:

اللدّام: هي قاعدة الوادي قبل الخماسين، فقد كانت اللدّام أكبر قرية من قرى الوادي وبها الحركة الدؤوب إذ أختصت بالموقع الوسط بين الفرعة وقراها وبين حد النويعة وما حولها وفي جنوب اللدّام قصر يدعى "بهجة" شيده الأتراك بمعونة الأهالي لوجود حامية تركية ترعى حركة القبائل وأمن البلد.

ولد سعد بن إسماعيل عام ١٣٣٦هـ في اللدّام والتي يستوطن بها جملة من قبيلة الدواسر متنوعة الأسماء والألقاب:

● **الحرارشة:** ولهم مسجدهم والجامع لصلاة الجمعة وفيهم آل حزيم وقد صلى بهم إبراهيم بن عبد اللطيف آل عتيق ثم خلفه أخوه حمد بن عبد اللطيف.

● **الخضاري:** مترك وجماعته ولهم مسجد صلى به محمد بن حمد بن عبد اللطيف.

● **الطوال:** ولهم مسجد شرقي القرية صلى بهم عبد اللطيف بن حمد بن عتيق ثم ابنه عبدالعزيز.

● **آل مصيبيح:** في البيضاء ولهم مسجدهم وسميت البيضاء لبياض جذرانهم.

● **البراز:** وهم اللذين صلى بهم الجد إسماعيل بن حمد بن عتيق إلى وفاته عام ١٣٤٧هـ.

● **مسجد آل حقطان:** شرق جنوب الديرة.

● **مسجد الضرمان:** سعد بن محمد وأسرته.

هذا العدد الإحصائي للمساجد ما قبل عام ١٣٧١هـ وعلى هذا فإن الانتماء الأسري وتعداد المساجد يعطي صورة من التباين الخلقي والسلوك البيئي.

وما ذكرت من الدواسر الأقحاح، قلت الأقحاح لأن الكثير من سواد البشرية ومن الحضرة وبني خضير وغيرهم ينتمون إلى الدواسر وحلفاً وعبودية واستيطان، فكانوا منهم عاش سعد بن إسماعيل في هذه القرية وقد نسميها مدينة لحجمها بالنسبة إلى غيرها من القرى فإن الخماسين كانت تدعى قصراً لآل محمد وبها مسجدان فقط، وترعرع بين جذرانها وأزقتها وهو ابن المعلم ومرجع المدينة الديني في التوجيه والإرشاد وعمه الشيخ عبد اللطيف البارز في

العلم والتحصيل، وعمه الآخر القاضي عبدالعزيز بن حمد بن عتيق قاضي البلد ومرجع الدواسر عامة مع ما يختص به من الأصدقاء والأنداد ومحب الشغب في سن المراهقة يجعل منه شخصية تأخذ جانب العلم والتثقيف وجانب الأنفة والاعتزاز، زد على ذلك الرفاعه فإنه مما جرت العادة به حتى كان البعض من الدواسر هم أخواننا وأعمامنا من الرضاعة وللثدي سر في الخلق هكذا عاش بن إسماعيل ذا بروز من بين الأقران والأصحاب حتى تعددت نعوته وأوصافه فيما ذكرت، ولن يفلت من زمام المدرسة فكان قارئاً وكاتباً بدرجة امتياز غير أن الأجل أسرع قبل الأمل في التحصيل والعمل توفي عام ١٣٦٨ هـ ولم يتجاوز سوى ٣٢ عاماً هو عمره المحدود وأجله الموعود ويغفر الله له.

مجالسه وأماكن التواجد :

● المسجد وهو للجميع في روضة المسجد يتلوا القرآن بصوت جهوري ولكنه لا يتقدم للصلاة لإماماً ولا بالوكالة والمسجد يقع على بعد أمتار من بيت أبيه، وتعداد من يصلي صفان بالنهار وأربعة صفوف بالليل العشاء والفجر.

● المحابس أو المجالس أو الحبوس عبارة عن بنيان من الطين على شكل كراسي ثابتة من غير متكاء يرتفع عن الأرض ٣٠ سم هي لمن سبق في الجلسة العصرية في كل يوم أمام أرض فضاء تسمى الموسم وكانت سوقاً مما يلي بيت ناصر الطشلي من المدارعة وتحت جدار آل فايز، ليس إلا السواليف ومجارة الحديث وتداول الأخبار فيما جد من الجلب والبيع والشراء.

● بيوت القهوة أو المشب اختص بعض أهل البيوت بإعداد مجلس يكون ملتقى للجماعة في وقتين محدودين بعد الإشراق لقهوة الصبح وبعد الظهر صاحب القهوة أو المشب عليه الخطب والمعاميل وأدوات صنع القهوة هي المحماس والنجر والدلة والنار والفناجيل، أما القهوة فكل يأتي وقد أستعد لتقديم طبخته في المبرد، وفي عدم تقديم أحد طبخته يبقى المشب رماداً إلى حين وهذا أشبه ما هو عند أهل الكويت ما يسمى بالديوانية، وتكون هذه المجالس معدودة ولا يلزم أن يكون صاحبها من زوي الوجاهة والحسب والنسب، فأذكر أن مشباً كان في بيت خراز من بني خضير ويتوافد الناس إليه لشرب القهوة والتعامل معه لرفع

القرب وما تحتاجه أدوات السقيا من الدلي والغربات ولا حرج في ذلك على أحد.

● السكن ومكان الاستقرار العائلي يكون في القيلولة والليل حيث ينقطع التواصل وتحقق الرؤوس للاسترخاء والنوم وقد سكن الوالد في خمسة بيوت عدى بيت النخل.

● الأسواق وأماكن الجلب سوق بيع الإبل والغنم وهذا السوق في الخماسين حيث يتوافد له البائع والمشتري وقد يكون للفرجة وسعة الصدر.

● النخل: لمن لديه حرث أو زرع يتفقد ويرعى شئونه حال التلقيح أو جذاذ التمر وحصاد الزرع ويكون في الضحى.

● الزيارات العائلية بين الأفراد والأسر والأهل والأقربين وصلة التواصل هي الأقدام.

● لا يوجد أحد ينتمي لوظيفة أو مرفق حكومي غير أخوياء الإمارة وحراس القصر ومدرس الكتاتيب وأئمة المساجد والقاضي.

● يختص الحنبس الأسود بالسقي على الحمير والإبل ولا يمكن لدوسري أن يمارس أي حرفة ولو في نخله أو مزرعته.

● أما أرباب الصناعة غالباً يلزمون بيوتهم لتصليح الأخشاب والحدادة وتكون في مقدمة المنزل والباب مشرع وقد يسمون بالصناع وغالب صناعتهم الأبواب والمحاميل والدراجة وصناديق تسمى بالفاتية تصنع للعروسة مزينة بالمرايا والأصباغ وقد تكون غالية الثمن ولكنها ضرورية للعروسة وهي الصناعة المحلية لا تستورد ولا تجلب في غير البلد.

الطبقية في وادي الدواسر وتفاعله مع الجميع :

جرت الأعراف والعادات الموروثة عن طبقية قد تعزى إلى اللون والنسب والحرفة والمكانة الاجتماعية والمادية. أولاً الطبقات: الدواسر بالانتساب القبلي يعتز كل بأمجاده وأرومته.

ثم الخفيري ويغلب فيهم أهل العلم أئمة المساجد وقد يكون بعضهم من أرباب الحرف خاصة الجزارة والخرازة ثم الحضري وهم أرباب الحرف التجارية والحدادة وتلميع السلاح. وقد ينتسبون إليها كالعقار والنجار.

ثم العبيد وهم سوداء البشرة المنعوتين بالعبيد قديماً وقد يعترفون بذلك والواقع أنهم ليسوا أرقاء وإنما جرت العادة والعرف أن كل أسود يدعى بالعبد، كان سعد ابن إسماعيل يعاشر هؤلاء كلهم ويتخذ منهم أصدقاء أوفياء فمن الدواسر هزاع بن هاجد صديق حميم يعزب معه للبادية في الربيع ومن الحضرة سعد الضير وأخوه مبارك يتعاطى معهم التجارة ومن الخرازرة عيد بن هرير الذي يضاهي الوالد في قوته وشجاعته ومن سوداء البشرة معيوف الذي كان يستخدمه في السقي والري في نخله ومع وجود هذه الطبقية في البلد الواحد فإن الإسلام يجمع الكل والمسجد مشترك ولا يرد أي غضاضة في التعامل أو العشرة الواحد مع الآخر اللهم إلا في التزاوج والمصاهرة فإن البون شاسع والاختلاف كبير ولا يمكن لأحد أن يتزوج إلا من طبقته وفق العرف والعادة (إن أكرمكم عن الله أتقاكم).

صحبه للعلماء والقضاة

عاصر والدي خمسة من قضاة وادي الدواسر:

- ١ - الشيخ عبدالعزيز البشر
- ٢ - الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق
- ٣ - الشيخ سعد بن سعود المفلح
- ٤ - الشيخ سعود بن محمد بن رشود

٥ - الشيخ سعد بن محمد بن فيصل المبارك وكان لهم تواصل مع أسرتنا لأصرة العلم والمواطنة سيما من هم من أهل الأفلاج وهم تلاميذه الشيخ حمد بن عتيق وابنه سعد وكان أبي كثيراً ما يلهج بذكر عمه الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق مما يدل على أخذه عنه وملازمته في التحصيل وقد خلف هؤلاء الخمسة عدد من القضاة في وادي الدواسر أسردهم لك على تصنيف البلدان:

قضاة وادي الدواسر:

من الأفلاج:

- ١ - عبدالعزيز بن حمد العتيق
- ٢ - سعد بن سعود المفلح
- ٣ - سعود بن محمد بن رشود
- ٤ - سعد بن محمد بن اسحاق العتيق
- ٥ - زيد بن مبارك الرشود
- ٦ - رياض بن رشود
- ٧ - مسعود الحقباني
- ٨ - عبدالرحمن بن سعد العتيق

من الوادي:

١ - محمد بن إبراهيم النجار

٢ - عبدالله بن سعد الصافي

٣ - سالم بن محمد بن خرمان

٤ - ناصر بن خلف

من القصيم:

١ - عساف العساف

٢ - إبراهيم الخضير

٣ - صالح بن محمد القرعاوي

٤ - إبراهيم التويجري

٥ - عبدالله الغفيلي

من الدلم:

١ - صالح بن هليل

٢ - عبدالله بن كنهل

من حريملاء:

١ - سعد بن محمد المبارك

٢ - إبراهيم بن سليمان

من الرياض:

١ - عبدالعزيز بن بشر

من الزلفي:

١ - أحمد بن علي الحميدان

من القرينه:

١ - سلطان بن محمد

تحليل نفسيته ومشاعره وعواطفه :

من متابعة سيرته تكرر خمسة أرقام لكل رقم معنى تحليلي
سكن خمس بيوت وتزوج أربعة نسوة وخطب الخامسة واستقر في
خمس من البلدان من هذه الأرقام يمكن القول أنه متجدد الفكر
راغب في التغيير . لا يرضى بواقعه بل يطلب المزيد بها يريد فهو تاجر
وطالب علم ومزارع وحضري وبدوي وهذه خمسة تضاف لما قبلها
والعمر كله ٣٢ عاماً خمسة عشر في المراهقة وسبعة عشر هي ظرف
تقلباته النفسية ومشاعره وأحاسيسه إنها المواهب الربانية والغرائب
البشرية تدفعها الكد والجد وإرادة المطلوب، لم يكن دارساً لفن

التجارة فكان تاجراً ولا لأسباب الحرث فكان مزارعاً، ولا لغرض التجارة فكان بها، سبعة عشر عاماً حققت هذه المنجزات السريعة الخاطفة ليودع أبنه في الحادية عشر من عمره كما ودعه أبوه كذلك في نفس العمر.

استبطناً السيادة فعاجلته المنية قبل تحصيلها ولم ينل من الأسباب سوى ما قدمه من أعمال صالحة الصلاة التي هي قوته ليكون عبداً ناسكاً على علم وبصيرة ويسلك مسالك أسلافه وإن لم ينل رتبة سابقة من الأعمام الأحد عشر أبناء الشيخ حمد رحمه الله. (اللهم أجعلني خير خلف لخير سلف) فهذه نفسيته وعواطفه التي كانت تطفوا على سلوكياته وتحركاته يغفر الله له.

مساكنه وأماكن استيطانه :

استهل فجر عمره في مسكن أبيه في اللدام في وادي الدواسر والذي جرى وصفه في هذه الورقات، والذي عرفته في سن المراهقة وقد سكن في خمس بيوت أربعة في اللدام والخامس في النخل :
١ - بيت والده : وقد اختص بغرفة كانت في مدخل المجلس

مما يلي الشارع

٢ - بيت في البيضاء اللدام والذي ختنتني فيه، له دكة في المدخل وباب من جذوع النخل لا أدري أهو تملك أم عارية أم إيجار.

٣ - بيت اختاره بين المدارعة وبين الحرارشة وبين العشيرتين بعض الحزازات والنفرة، وعند الحرارشة الجامع الوحيد في اللدام لصلاة الجمعة، لهذا البيت مدخلان، مدخل مما يلي الحرارشة، ومدخل مما يلي المدارعة. ويمكن لساكني البيت أن يصلوا في أي من المسجدين ربما اختار ذلك لكسب صحبة الطرفين رأيت والذي يشيد هذا البيت وحينما عطشت فكان يأخذ الوالد فكفيه الماء ويسقيني لعدم وجود إناء حاضر.

٤ - البيت المجاور لبيت أبيه: كانت أرضاً فبناها من مقدمة وغرفتين وهو البيت الذي رأى فيه أن به كنزاً فحفره فوجد أحجاراً على صفة النقود.

٥ - بيت النخل وهو أوسع بيوته حيث خص به حوش الغنم والثور شرقي النخل مما يلي نخل العدامة، وكل هذه البيوت شاهدها وعقلتها.

صفته الخلقية الجسدية :

مستطيل الوجه، خفيف شعر اللحية، والعارضين، وفي ساقيه وزراعيه وقليل في صدره شعيرات، رقيق الشفتين، مسنم الأنف، بادي الأسنان متساوية، تظهر حين الابتسامة والضحك، طويل

الرقبة باعتدال متناسق، تظهر في مجرى المرىء الحويصلة بارزة تحت الترقوة، ليس بالطويل ربعة من الرجال، ليس بالسمين ولا بالحنيف، بشرته سمراء من الحر والشمس بين السواد والبياض ولا حمرة ولا هفرة، حاد النظر عيناه سوداوان من غير ضيق ولا سعة إذا مشى ينهب الأرض نهبا وإذا جلس كان متربعا، لهو جرس في القراءة يعلو صوته في التهليل بعد صلاة الفجر والمغرب عشرا. بترنم وأناة حتى يكون هو الآخر، لا يلتفت في مشيته وإذا التفت استدار، أقبض سبابته في السير معه فتمتلئ بسبابته يدي.

مدرسته ومن تلقى عنهم العلم والكتابة:

- مما يجزم به أنه درس على والده إذ كان هو المعلم في الوادي وخاصة مدينة اللدام لدى البراز والحرارشة.
- ناصر بن بخيت العواجي في قرية الولاين حيث يكون عند أخواله آل هذاب بعد وفاة والده عام ١٣٤٧ هـ.
- عمه الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق كان قاضيا في الوادي ثم الأفلاج وعليه قرأ المبادئ والأصول ولازمه وخدمه.

- وفي الرياض لازم حلقة التعليم لدى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ودارس محمد ابن الشيخ سعد عتيق وتزاملا في الطلب.
- أمه سارة بنت محمد بن هزاب كانت قارئه ومقرئه وكذا أخته الكبرى منيرة بنت إسماعيل لها مدرسة قرآنية
- عاصر خمسة من القضاة في الوادي لعله أخذ عنهم واستفاد من مجالسهم تقدم ذكرهم.

أعمامه حسب التسلسل الزمني للميلاد:

- أبنا الشيخ حمد بن علي بن عتيق:
- ١- محمد الأول ١٢٦٠-١٢٩٠ هـ.
- ٢- عبدالله الأول ١٢٦٣-١٢٩٠ هـ.
- ٣- سعد ١٢٦٧-١٣٤٩ هـ.
- ٤- عبد الرحمن ١٢٧٢-١٣٤٧ هـ.
- ٥- علي ١٢٧٧-١٣٣٧ هـ.
- ٦- عبدالعزيز ١٢٧٧-١٣٥٩ هـ.
- ٧- عبداللطيف ١٢٨٣-١٣٥٠ هـ.
- ٨- إسماعيل ١٢٨٦-١٣٤٧ هـ.

٩- إسحاق ١٢٨٧-١٣٤٣هـ.

١٠- محمد الثاني ١٢٩٠-١٣٥٧هـ.

١١- عبدالله الثاني ١٢٩١-١٣٤٢هـ.

ولي القضاء منهم سعد في الأفلاج وفي الرياض، عبدالعزيز علم في الأفلاج والوادي عبداللطيف في رنية وعبدالله في الغطط أما البقية فطلبة يقومون بالتعليم والحسبة وقد شارك في الغزوات الشيخ عبدالعزيز وابنه محمد/ ومحمد بن عبدالله بن حمد في حرب الرغامة فتح جدة.

مقتطفات من سيرته :

- له ناقة يدعوها بالبلهاء بيضاء وهي حلوبة كانت تحن إليه حينها على حوارها وكان يقبلها أحيانا ويضع خده على صفحة وجهها وربما أناخها وتوسد يدها نائمة لما كان في النخل.
- وكان له ثور يدعو به باسمه يجذب عليه الماء ليسقي النخل وربما أردف حمارا فيكون السقي على فرعين .

● رأيته يحفر بئرا في وسط النخل بدلا من البئر الكائنة في شمال نخله وذلك لأن البئر الشمالي كانت مجاورة لنخل العدامة وكانت ساوانهم أكثر من سواني أبي إذ كانوا يسقون النخيل على الإبل فحفر أبي بئرا أخرى في وسط النخل بعيدة عن البئر الأول وكان يضع سلما في أسفل البئر وينقل ما يحفره على السلم خارج البئر حتى ظهر الماء إذ كان الماء لا يزيد حفره عن خمسة أمتار إلى سبعة أمتار.

● بنى أبي بيتا من شرقي النخيل من غرفتين وحوش للشور وبعض الأغنام وكان يسكن في هذا البيت طيلة أيام تواجد التمر إلى صرام النخل.

● كان أبي يتناول غذائه بالسمن والتمر وأما العشاء فيكون بعد العصر من المرقوق على القفر اللحم المقدد إذ كان يذبح الذبيحة مما في بيته وغالبا تكون التيوس ثم يقدد لحمها ويجففه ومنه يضع على عشاءه أو على دهن الشحم المسمى بالودك.

● كان له غلام يسمى "معيوف" يسقي النخل وربما غضب عليه فيضع المحش على أذنه كأنه يخوفه بقطع أذنه وكانوا فيما مضى يسمون كل أسود عبدا في وادي الدواسر وربما أعترفوا له بذلك فإذا سأل من أنت؟ قال أنا عبد الفلان والحقيقة أن ليس عليهم عبودية وإنما جرت العادة في استضعاف هؤلاء ويدعونهم بالعبيد.

● قيل لي إن أبي رأى في المنام أن في بيته الركن الشمالي الغربي كنزاً فحفره فلم يجد سوى حجارة صغيرة قد رأيت أثر الحفر والحجارة بالزاوية المذكورة.

● خطب أبي امرأة تدعى ثريا وهي أخت سعيد بن هيليه جارنا في النخل لم يتم هذا الزواج لأنه عازم السفر على الرياض وهذه هي المرأة الخامسة من زيجاته لو تزوجها

● كان أبي يقتني سلاح البندقية والخنجر والسيف وعصى العجرا وعصى المشعاب المشعاب يحملها نهارا والعجرا يحملها ليلا و يحتزم بالخنجر حينما يهيم بعمل شاق وكلها في بيته سواء في البلد أو في النخيل

● قسم الشيخ ابن باز حينما كان قاضيا في الخرج (الدلم) قيمة الأرض المزرعة للشيخ حمد بن عتيق وقال في آخر ما كتبه أما سعد بن إسماعيل فقد أخذ حقه بيده وذلك عام ١٣٦٤ هـ

● كان أبي ينشد الأشعار وربما يعلو به صوته حينما يعلو النخل أو يعمل عملاً شاقاً كقوله (يا نديي على الصيعرية) لا أحفظ بقية أبياتها ولكن معناه مندوبي ومبعوثي على الناقة التي تنسب إلى الصيعر قبائل في الربع الخالي اشتهرت إبلهم بالجرى السريع .

● كان أبي حسن الصوت في القراءة بتلاوة القرآن ولكنه لم يأتهم بأحد ولم يدرس القرآن الكريم ولكن كان دارساً له من غير حفظ ويكتب ولم أرى خطه

● تزوج أبي معجبة بنت محمد بن الشيخ حمد بن عتيق من الغيل و أتى بها وادي الدواسر وأسكنها في نخله ولكنها إستاءت غاية الاستياء حيث أنها لا تطيق أن تعيش وحدها فأخذني أبي من جدتي ورغب أن أكون في بيته في النخل مع زوجته ومع هذا فإن معجبة لم يرضها ذلك فطلبت أن تكون عند عمي عبدالعزيز حتى يأتي أخوها عبدالله بن محمد لأخذها إما مطلقة أو غير مطلقة فأذن لها أبي بالبقاء مع أمه وأخيه في اللدام بيت الجد إسماعيل حتى جاء أخوها عبدالله وأخذها ليلا . ولعل أبي قد طلقها ولم تنجب له إذا لم تمكث معه سوى أشهر .

● سألت والدي لم طلقك أبي فقالت قلت له (طفيت ضوك) وهذا دعاء جاري على الألسن ولا يراد منه حقيقة إذا المعنى أن لا توقد لك نار ومن هنا طلقها بهذه الكلمة العفوية غفر الله له وكان ذلك بعد ولادتي بعشرة أشهر أو سنة.

● حج أبى بأمه سارة بنت محمد بن هذاب فعاد من مكة و مما ذكرت لي جدتي أنه لا يشرب الماء في سفره و كانوا إذا تقاسموا الماء أعطى نصيبه ناقته، قالت جدتي سارة كنت حبست الماء عن أبيك وأخته منيرة في صغرهم حتى يبست كبودهم ولهذا لا يشربون الماء إلا قليل. وقالت جدتي كان أبوك لا يركب وإنما يسوق الناقة أو يقودها وأنا التي فوق الناقة أو قالت الجمل.

● رأيت أبي يلبس الجوخ الأحمر وهي الصاية الطويلة يلبسها فوق الثوب وذلك بمناسبة الأعياد والجمع وقد أتى بهذه الصاية من مكة المكرمة وكان يحتفظ بها طيلة الأعوام إذ لا يلبسها إلا في مناسبة .

● كان أبي لا ينتعل ولا يلبس الخفاف لا في الصيف ولا في الشتاء لما تعودوا عليه من الخشونة والقوة ومتانة الأقدام مثلهم كمثل جاهلهم أو إبلهم.

● أخبرني والدتي أنه بعد أن وضعتك أرسل لي والدك بأن أسمك هزاع علي صديق له هزاع بن هاجد فذهب عمي سعيد وقال له: ليس هذا الاسم من أسماء العتيق اسم ابنك إسماعيل قال سميت

على بنت الشيخ إبراهيم بن حسين زوجته الأولى ولم يعيش فذكره العم سعيد بأن هذا تشاؤم ولا يجوز ولا يمكن أن نسميه إلا إسماعيل وتمت التسمية والحمد لله.

● كان فيما مضى يكون الختان بعد السابعة إلى الثامنة من عمر الطفل وعندما حضر الختان ليختن خالي علي وهو أكبر مني بستين استأذنت والدتي أبي أن يختنني الخاتن فأبى وقال أرسلوه علي فجئت إليه مع خادمة عبده تحملني لشدة حر الشمس وكان قد أحضر تيساً ودعى أخته منيرة ونورة وأخبرهم أنه هو الذي سيختنني فوضعني على مرتفع وقام يتخيني ولم يختن أحداً لا قبلي ولا بعدي وبعد الختان بنفس الموس الذي ختنني به ذبح به التيس وقامت عمتي نورة ومنيرة بسلخ التيس وإعداد الأكل وكأنني بعدوق التمر الرطب وقد أحضر المرق مع أكل الرطب . والحمد لله رب العالمين.

أخوة أبي :

ولد لجدي أربعة، ابنان وبنتان وهم من عاشوا وأنجبوا على التوالي منيرة، وسعد، وعبد العزيز، ونورة.

● منيرة الكبرى توفيت بتاريخ ٤/٢/١٤١٢هـ في الرياض ولعلها تجاوزت الثمانين من عمرها وزوجها حمد بن عبداللطيف بن عتيق، أنجبت له محمد وناصر وعبداللطيف وست بنات، حافظة لكتاب الله اشتهرت بالتعليم بجانب زوجها قبل افتتاح المدارس النظامية وكان لها الأثر الطيب في التعليم النسوي قرية اللدام وقد استفاد منها بناتها ومنهم سارة التي سكنت بيشة مع زوجها ناصر بن حسين وافتتحت مدرسة قرآنية تابعة للشيخ عبدالله القرعاوي.

● عبدالعزيز، ولد عام ١٣٤٢هـ وتوفي عام ١٤٠٧هـ، وكان بجوار أخيه سعد في رحلتها إلى جنوب جيزان ثم إلى مكة وبعد عودتهم استقر العم في وادي الدواسر وافتتح مدرسة قرآنية في مسجد أبيه في حي البراز باللدّام فكان الطلاب يفيدون إليه من اللدام وماجاورها وظل كذلك حتى فتحت المدارس النظامية عام ١٣٦٩هـ والتحق بها مدرسا عام ١٣٧١هـ وظل كذلك حتى أُحيل للتقاعد كما توجه إلى الرياض وطلب العلم ولكن لم تطل مدته.

● أما العمة نورة وهي أصغر أولاد إسماعيل بن حمد فقد تزوجت من علي بن عون وأنجبت له عبدالعزيز وطلقها ثم أخذها عبدالرحمن بن محمد بن سعد بن عتيق وكانت معه في تجواله وتنقلاته في المملكة، كان في الرياض ثم في مكة ثم في نجران ثم خميس مشيط ثم مدرّكة ثم تربة بها أستقر حتى وافته منيته وقد أنجبت له ابنا واحداً هو محمد وثلاث بنات تزوجن في حياته والعمة نورة كان استقرارها في الرياض بعد وفاة بعلمها عند ابنها محمد وكذلك في بيتنا إلى أن وافاها الأجل في عام ١٤٢٢هـ في الرياض غفر الله للجميع.

أصدقائه وأوفياؤه :

● إبراهيم الشقراوي ابن عمته من حوطة بني تميم القويح وسبق الحديث عنه في مصارحته ومناديته حينما كان في الرياض عام ١٣٦٧هـ.

● محمد بن الشيخ سعد بن عتيق فيه من حركاته وسكناته وكان يجيد الرمي وإصابة الهدف قيل أنه يرمي العصفور على سنام البعير

- فيصبيه وكانا متزاملين في الرياض وربما أخذ عنه بعض المعارف فهو طالب علم ومتقن وله مكتبة توفي بحادث سيارة.
- سعد بن هيليه جاوره في النخل من أهل الوادي وكان عابداً صالحاً حسن القراءة وهو في سن أبي وكان من تلامذة الجد إسماعيل ومن يذكر محاسنه.
- سعد الضرير وهو صانع الأخشاب (نجار) من اللدام بيته على بعد أمتار من بيت الوالد كثيراً ما يجلس عنده ويمجده، حسن الخلقة، نحيف الجسم، مسالم، محب.
- عيد بن محمد بن إبراهيم الهرير بيته قرب المثناة (المقصب) وفيه شبه من الوالد في قوة شخصيته واعتدال خلقته ويدعى بالخرارز لممارسة أبيه الخرازه.
- فائز المدرع ويدعى زهير من أسنان الوالد وقد تزاملا معاً في سن المراهقة ويتفقان على مصادمة الدواسر من الأتراب ومراغمتهم أزهر العينين.
- المنير جيران الوالد في النخل ويدعى نخلهم بالساحبة منهم عبدالهدي وبيننا وبينهم رضاءة ونسائهم صديقات الجدة سارة لا يفارقن بيتها.

- هزاع بن هاجد من الدواسر والذي رغب إن يسميني عليه وربما صحبه في البادية مع الإبل.
- عائض الشبيه تلميذ الجد إسماعيل كثيراً ما يدعو الوالد ويخصه في بعض الأعطيات وكان محترفاً في التجارة وقد أهداني ابنه عبدالله بعض المخطوطات من تركة والده.
- الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن حمد بن عتيق كان إذا مر بالأفلاج زاره وأنس بحديثه ويمشي معه ليوصله رحلة وكنت معه وقد أدخلني للسلام على أهله فأهد ولي محقان سكر تزوجت ابنته فأنجبت لي ثلاث بنين وخمس بنات.
- عبدالعزيز بن عبداللطيف بن عتيق يحبه كثيراً لتواضعه وعشرته، قال لي عبدالعزيز طرق علي أبوك ليلاً مع شدة البرد وقساوة الجو فقال أخرج الحمار ولست أدري ماذا يريد وشد عليه قتيه فأخرجته فقال هل عندك ودك أي الدهن من الشحم فقلت : عندي فقال: هاته. فجئت به فأخذه وأدهن به صدره وظهره وقال: افعل كذلك نحن ذاهبون لصيد الجراد فتوجهنا وكانت ليلة شاتيه قاسينا فيها من الشدة والبرد إلّا أننا وجدنا بغيننا فملأنا ما معنا من الخياش والأكياس وعدنا إلى البلد وتقاسمنا

هذا الصيد وكان الجراد آنذاك مغنماً فهو لاء ممن عرفت أنهم
أصدقاء أوفياء للوالد ذكرتهم للذكرى والله أعلم.

موت أبي :

الزمان: بعد عصر يوم من شهر ربيع الأول لعام ١٣٦٨ هـ
الوجهة من الرياض إلى وادي الدواسر .

المكان: طريق صحراوي جنوب الرياض الخرج (الثلياء)
وهي مزرعة فيها ماء نمر وظل وثمر تكون مضحى المسافرين إلى ما
بعد زوال الشمس وبعد القيلولة والتزود برحلة من بعد الزوال إلى
ما بعد العشاء.

المركب: سيارة اللوري بأربع عجلات طول الصندوق ثلاثة
أمتار في مترين المالك سعيد بن عبيد من أهل السليل من الدواسر
الركاب من أهل الوادي قرابة الثلاثين راكباً من غير عوائل ولا
حريم.

الحمولة: الصناديق والفرش والزهبة بمعنى معدات الأكل
والشرب ، أوعية الماء القرب معلقة على جنبات السيارة مع معدات
القهوة والقذور، الطعام دقيق البر يصنع منه القرص على جمر الغضى
ثم يعرك بالخوى وهو من جلد يبلل القرص بقليل من الماء ثم يعركه
اثنان كل واحد من طرف حسب حجم القرص وكبره.

الأدم: السمن البري بعد فركه وعبطه يرش عليه السمن أو
يجوف في وسطه إن كان السمن كثيراً.

مدة الرحلة: ثلاثة أيام من الرياض إلى وادي الدواسر في
طريق صحراوي مضنة للمتاهة وخاصة في البياض وهو أرض
جرداء، لا شجر فيها ولا جبل ولا معالم يهتدي بها غير النجوم ليلاً
أو طرق الإبل نهاراً لا يسكنها ساكن غير الجان والوحوش الضارية،
إنها رحلة شاقة للغابة غير أن الأباء يستعذبونها مقارنة بركوب
الجمال وقطع الفيافي مشياً على الأقدام وقلة الزاد ووحشة الطرق
بجانب هذا الشقاء إن الأباء يقطعون رحلتهم بالأغاني يتبادلون
الأنشيد وتلحين الأشعار هذا بصوت وآخر يرد عليه بصوت مثله
وكان أبي يشارك في تلحين الأشعار والتسلية لتخفف عنهم ضيق
التراحم في المركب وقطع الطريق وحين تتمايل السيارة بركابها
لوعورة الطريق وثقل الحمولة ولكن لا إصابات وقد يتسابق
الركاب بالقفز حين يحسون بالخطر خشية تراكم الأمتعة عليهم
والسير لا يتجاوز غالباً ستين كيلو إلى خمسين سرعة العداد فلا خطر
من الانقلاب المؤدي إلى الموت والكسور، بعد هذا الوصف الرمزي
لهذه الرحلة المشؤومة والمقدرة إزلاً كان موت أبي الذي لا تناوشه
أسنة الحداد في حرب اليمن ضمن الغزاة ولم تلم به لمة الشكوى حين

كان مع الهجانة في حفاظ الأمن في أطراف الحرم المكي وحدوده ولم تحفه لجاج البحر حين كان في الغوص في بحر الخليج لطلب الجواهر ولم توحشه البراري حين يقطع الطرق البرية من الوادي إلى مكة ذهاباً وإياباً بل كان في الصحراء خريتا بين الجبال والوهاد يستأنس حين يسمع الذئب تعوي والكلاب تنبح ودجى الليل يد لهم بالغول والجان قصد وحدة الرين من بلاد قحطان لينحدر للحمير بالأفلاج فيلتقي بأسرته فيسألونه من أين يا سعد؟ فيقول من بلاد قحطان الرين، لماذا؟ لأشتري إبلاً، ومن معك؟ فيقول ربي الله، لا نسمح لك بمغادرة الحرم إلا بصحبة فيقول بلسان حاله معي قلبي وجراي وعصاي وبندقيتي أما القلب فهو الذي هداني للسير في الليل وجراي اقتات منه حين جوعتي وعصاي أسوق بها ناقتي وأدفع بها كل مؤذ من الحشرات وبندقيتي لمن همني بسوء.

نعم أنفلت أبي من كل المخاطر إلا من ضب كان هو السبب في موت أبي ضباً في الصحراء يهرب من حنين السيارة ليؤمن حياته في جحره خوف الموت ولكن ابن إسماعيل لم يخف الموت ولم يعرف أسبابه فكان ما كان قفز أبي وهو راكب على الرفرف المجاور للسائق خارج مقبض السيارة بقوة الريح اصطدم بصندوق السيارة حال القفز ومع أن المسافة من الأرض إلى رفرف السيارة لا يتجاوز

خمسین ستمتر مما جعل المغامر يحتقر هذه المسافة فيقفز على الضب قبل دخوله جحره والذي أثاره هو أن من كان على ظهر السيارة ينادونه الضب الضب يا ابن إسماعيل لقربه منه فكانت المنية العاجلة والأجل المحتوم حين كانت الضربة على رأسه أسالت الدم وتشحط بدمه بعد توقف السيارة ومن حوله الركاب والمصاب الأكبر ابنه الصغير فقد حملني بعضهم لصرف وجهي عن رؤية أبي لتخف الوصمة وتجف العين من الدموع وكان العم عبدالعزيز شقيق والدي بالصحبة إذ ضممني إلى صدره وقال أنا أبوك أبشر بالعوض لا عوض عن أبي ولكنها الحياة تفتح آفاقاً وتخلق أبواباً وإنا إليه راجعون.

تردد الركاب ماذا يفعلون بجثمانه فلا ماء يكفي ولا كفن ولا حنوط فاستقر رأي المجموعة أن يحفر له ويكفن في ثوبه وتمت الصلاة عليه ويدفن بجوار شجرة عواد ولا حل غير هذا فالعودة إلى الخرج بالحملة كاملة صعبة والدم قد عم بدنه ولطخ ثيابه والليل مقبل ثم تم ما أرادوا وتنادوا بالحفر ولم أشجار السمر ليحاط بالقبر خشية السباع أن تحفره وفي أقل من نصف ساعة دفن على هذه الهيئة طلب عمي من الركاب حين الوصول أن لا يشيع الخبر حتى تنصرف مع والدته وأختيه ولكن الأفواه لا تكتم تعالم الناس بموت

ابن إسماعيل وجرى في اليوم الثالث من الوصول إلى الوادي إخراج أمتعته عند مسجد البراز ليُحَرَّجَ عليها حصر وفرش وأواني ومعدات الحرث وأقنية ومسام وأشده وبعد تصفية التركة سلم ما يخصني للقاضي الشيخ سعد بن فيصل آل مبارك وأخذت الجدة نصيبها السدس وفي عام ١٣٧٤ هـ دعاني الشيخ صالح بن هليل القاضي خلفاً للشيخ بن مبارك وألقى عليّ أسئلة يستطلع عن رشدي لتسليمي قيمة تركة الوالد إلفي ريال وتم ذلك في جلسة مع الشيخ بن هليل أما النخل فظل على ملكي وجدتي وتم بيعه بعد عشرين عاماً من وفاة الوالد.

هذه قصة مجملّة يغفر الله له.

هل أنا خلفت والدي في شيء من صفاته؟ نعم اكتسبت منه ما لم أكتسبه من غيره.

• التحرر من التبعية لأحد وذلك بعد الرابعة عشر من العمر فقد غادرت الوادي للرياض عام ١٣٧١ هـ أما قبل ذلك فالفضل لله ثم للخالين حسين وعلي أبناء مبارك آل خليفة كنت ابنهما المدلل يمسخون دمعتي حين البكاء ويكسون جسمي من العراء ويسدون جوعتي من الفاقة أن يكن لي هذا فقد وقع لأبي مثله حين توفي والده ١٣٤٧ هـ وميلاد والدي ١٣٣٦ هـ فكان

يتيماً في الحادية عشر من عمره كما كنت كذلك وقد ساندته نحاله سعد بن هذاب المسمى عليه حين غزى به معه للبحر ثم إلى مكة واستقل بعد أن بلغ الرشد.

• حب العلم وتعليمه وذلك حين كنت معه في الرياض ١٣٦٧ هـ لطلب العلم والانخراط في سلك التعليم بالرياض والذي عهد العلماء وأنا في المدارس القرآنية لعام ونصف العام مما جعلني أواصل الدراسة لأكون أول متخرج جامعي من أهل وادي الدواسر وذلك عام ١٣٨٤ هـ.

• حب الترحال الذي عشقته في أول رحلة مع والدي عام ١٣٦٧ هـ ثم مع الخالين للظهران عام ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ ثم الترحال من الوادي إلى الرياض عام ١٣٧١ هـ ثم إلى أرجاء المعمورة من عام ١٣٧٩ هـ إلى دول عربية وآسيوية وإفريقية والأمريكتين بلغت سبعة وخمسين دولة.

• التطلعات الأفقية من طلب العلم إلى التجارة في العقار والثمار وحب المنظر والمظهر والاعتزاز بالأسرة والتأسي بهم في كثير من الصفات.

- أكرام القربى حسب الحال وظروف المقام ومن دواعي ذلك المصاهرة الزوجية من الأسرة القريبة الزوجة الأولى جدها عبداللطيف بن حمد والثانية عبدالعزيز بن حمد آل عتيق مما قوى الآصرة والتقارب طبعاً وشرعاً.
- الترفع الكلي عن التزلف أو سؤال الغير بجده أو منفعة ((من يستغن يغنه الله، ومن يستعفف يعفه الله)).

أهدي هذه الأسطر لأبنائي التسعة وبناتي الأربعة عشر من الزوجات الثلاث ومن بعدهم الأحفاد أبناء الأبناء وكذلك الأسباط أبناء البنات فهم يتسبون لي نسباً وصهرأ والكل من آلي والأقربين غير إني أعذرهم حين لم يمارسوا عنتاً ولا شؤم يوم أسود سعت في راحتهم كما هي سنة الإباء حسب القدرة والطاعة وبذلت جهدي في تعليمهم وترقيتهم غير أنها المواهب والمكاسب تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.



وللأم حق الوفاء ١٣٣٧هـ - ١٤٢٩هـ

إن كان الابن يعتز بأرومة نسبه ويفتخر بوالده فإن الإسلام أكد حق الأم وأوجب ذلك واجباً عينياً لا يخل به إلا عاق وجاحد فضل ذوي الفضل والقربى، والدتي فرجه بن مبارك بن عبدالله بن خليفة البريك عزوا نسبهم لقبائل الحجاز ولم يعرف بالتحديد زمن استيطان خليفة بوادي الدواسر غير أن خليفة بن بريك كان من أعيان البلد ووجهائها لما يملك من ثروة تتمثل في المزارع والمباني والحصون والنخيل، وفي فترة اضطراب حكم آل سعود كانت الأوامر تصدر عليك بتمويل الغزاة وكان يدفع لهم النقود والمؤن.

اختار والذي زواجه من هذه الأسرة بعد مفارقتها زوجته الأولى بنت الشيخ إبراهيم بن حسين قاضي رنيه بين سنيي الأبوين عام واحد، ولدت أُمِّي ١٣٣٧هـ وميلاد والذي ١٣٣٦هـ وقد توفيت عام ١٤٢٩هـ فيكون عمرها ٩٢ عاماً وتوفي والذي عام ١٣٦٨هـ وعمره ٣٢ عاماً فبعد عام من ولادتي كان الفراق الأبدي بين أُمِّي وأبي طلاقاً بائناً لا رجعة فيه واستبدلها بزوجة أخرى

وكذلك الأم كانت من نصيب زوج آخر (وإن يتفارقا يغن الله كلا من سعته).

تزوج ناصر بن جمعان الحشيم والدتي بعد أن طلق هو الآخر من زوجته الأولى أنجبت له ابنته نورة، العم ناصر لم يكن من ذوي الوجاهة والثرى ولكنه فلاح يكدح لتأمين معيشته من البر والتمر ولوازمهما من الدهن والأدم فهو مزارع للحبوب والثمار والنخيل لم يكن يمتلك إلا مشاركة الكد وعرق الجبين والاستثمار من كد يده وعرق جبينه وكانت الوالدة معه في صفه بكل ما تملك من قواها كدح بالنهار واسترخاء بالليل وفيما أظن أن العم ناصر يكبر والدتي بسنوات فكانت أقوى بالأداء وأرغب في العمل الجاد لكسب زوج منحها قلبه وأشركها في حياته.



شاهدت أمي

- في الصباح الباكر تروي قربة الماء لتعلقها في المدخل لتبريدها وقرب تناولها للشرب وتملاً إناءً كبيراً يدعى السحنة للوضوء والغسيل وربما للطبخ.
- حلب الأغنام والبقرة وترويه بجوار القربة ليسهل خضه وتظهر زبدته.
- خض ما كانت قد حلبته بالأمس وعليه يكون الإفطار مع التمر كل يأخذ نصيبه بقدر.
- إلى الرحي، والرحي من لوازم كل بيت إذ هي بداية تدبير العشاء فلا عشاء ما لم يكن طحنا تطحن الوالدة ما يكفي للوجبة الواحدة بعد أن تكيل ما تريد طحنه ويتم تنظيفه وتصفيته من القش والغبار والحصى الصغير.
- تعود إلى البيت لرش الأرض وتبريدها بالماء وبالأخص أيام القيظ وتنظيف الحصر.
- ثم المدقة ومعناها ترشيخ الفصم (النوى) من التمر وتخميده علفاً للبقرة تعطاه ليلاً يقلل من شراء الرسيم ويدر الحليب.

● جذب الماء من الحسي المشترك بين بين العم ناصر وأخيه مبارك وعمقه ما لا يقل عن عشرة أمتار لتأمين حاجة البيت من شرب الدبش وتبريد الأرض والغسيل والوضوء.

● ما مضى من الأعمال يستغرق ضحى كل يوم وظهيرته وبعد الظهر تكون الاستراحة ويكون العم قد كل من عمل المزرعة فيأوي إلى بيته ويكون الغداء التمر واللبن ولا طبخ.

● وبعد العصر يكون تكسير الحطب من الخوص والجريد لطبخ العشاء وما أدراك بالعشاء أنه يمر بمراحل العجن ثم ترسيه العجينة لتكون تشاله وهي القطعة من العجين تكون قدر الرغيف على قدر فتحة القدر وما يحتوي هذا القدر إنه الماء والملح وشيء من الخضار القرع والباذنجان وربما الشريح (القديد) أما السمن فيكون بعد كبه في الصحن وإلى هنا تنتهي سحابة النهار ليسدل الليل حجابيه ويرخي أعتته وما أن تصلي صلاة العشاء حتى تخفق الرؤوس بالنعاس وتمتلئ الجفون بالنوم إلى الصباح.

هذا عمل البيت في الأيام التي تكون الوالدة في بيتها لكن أيام الثمر والجذاذ لا بد من المشاركة إذ يتحول السكن إلى النخيل وكان

العم قد اشترك مع القطيم من الخماسين في نخلهم، عليه السقاية والاستثمار والتلقيح والجذاذ والحراسة وما يلزم النخيل من التلييف والتشويك وقطع العسبان وكانت الوالدة في عز شبابها وقوتها تعمل ما يعمل الرجل إلا ما صعب أو اختص به الرجال زيادة على الطبخ ولوازم البيت الرتيب.

● الوالدة سباحة إذ كانت الآبار ذات هوة كبيرة من السهل النزول إليها والخروج منها بلا معوق وغالباً تجم الآبار بعد الظهر وتكون صالحة للسباحة فكانت الوالدة والعم يقصدان السباحة في هذا الوقت. تعلمت السباحة وزدت على ذلك القفز من أعلى إلى أسفل البئر.

● هذه نقاط كانت في مخيلتي قبل سفري إلى الرياض عام ١٣٦٧ هـ حين كنت في حضانة الوالدة والعم ناصر - غفر الله لهم - وإن كانت إقامتي الطويلة في بيت الجدة هيا بنت زايد المهذل بعد انفصال الأبوين وما قبل سن التمييز.

● وللوالدة من الأبناء على ناصر بن جمعان آل خشيم عائض، حسين جمعان، فهد، مبارك وكلهم يحملون المؤهل الجامعي ثلاثة منهم

مدرسون، وليس لها من البنات سوى واحدة (هيا) حرم عبد اللطيف بن حمد بن عبد اللطيف آل عتيق.

● وللمعلومة جراً تحريره عبدة وعظة وتذكيراً بما من الله علينا من فضله ونعمه وعلينا الدعاء والترحم لمن سلف فقد تحملوا أعباء الحياة وأبلوا فيها بلاءً صعباً يغفر الله لهم.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على السراء والضراء، وبعد ففي يوم الجمعة ١٣ من شهر ذي الحجة عام ١٤٢٨ هـ زرت والدتي في المستشفى العسكري بوادي الدواسر فانسابت على لساني هذه الأبيات:

أراك كأنني لا أراك	كأنني نظرت لما سواك
تغيرت الملامح غير عهدي	وكنت بدرأ في سما الأفلاك
عهدتك أمني في صباي	نعمت بنعمة سحاً يداك
وفضلك من ثنايا حب	كأنني لا أرى إلا إياك
فيا أماء أنت اليوم عندي	فجسمي وروحي في فداك
وهل غير المصيبة أن أراك	حبيسة مرقد مما شجاك
وها هي مقلتي سحا دموعي	أريد كل شيء في رضاك
رجوت نظرة من مقلتيك	وبسمة حب في لقاءك
تعذرت العيون ولا شفاه	لا نظرة ولا بسمة تهدي لماك
وكنت كهفا لي وغيري	بملئ إلفاه تلبيه البواكي
فسبعة منك أرتضعنا	وكنا منك في أغلى مناك
وكنت الدوحة الخضر لمثلي	بضلك يستفاء من الشواكي
جزاك الله عنا خير أم	فمعرفتي لله من نعماك
وأرجو الله لك الشفاء	وحسن حال كيف ما ألقاك



وصف بيت الجد إسماعيل بن حمد بن عتيق

باللدام بوادي الدواسر

في عام ١٣١٦ هـ وعُمر الجد ٣٠ عاماً وصل إلى وادي الدواسر بإيعاز وتكليف من آل رشيد في حائل إذ كان بصحبة أخيه الشيخ سعد حين زيارته حائل عام ١٣١٥ هـ ذكر ذلك المعمر عبد الله بن سليمان السليمان في رسالة كتبها للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عتيق وذكر أن الشيخ سعد كفيف البصر ويقوده أخوه إسماعيل.

قال وقرأت عليه البيقونية في علم مصطلح الحديث، في هذا العام وصل الجد إسماعيل إلى وادي الدواسر واختار السكن باللدام إذ هي قاعدة وادي الدواسر قبل الخماسين وعاصمته الكبرى لتواجد عدد كبير من السكان بمختلف الأسر والحمائل كالحراشة والطوال والمدارعة، وكانت مقر الوجيه سعد بن محمد بن ضرمان الممثل للملك عبدالعزيز في جباية الزكوات وصرفها.

وكانت اللدام تزخر بالأسواق من ناحيتين منه عند الطوال وعند البراز وبين السوقين المسلخ والقصابين وهذا المسلخ هو الوحيد في الوادي كله ويسمى بالمتنة وحول هذا المقصب أرباب الصناعة الحرفية كالحرازة والنجارة والحداة، فلعل كل هذا من دواعي سكن الجد إسماعيل في اللدام إن لم يكن بتكليف مباشر من حكام آل رشيد في حائل إذ كانت الوادي تحت السيطرة الرشيدية إلى حين دخول الملك عبدالعزيز الرياض عام ١٣١٩ هـ.

اختار جدي سكنه عند البراز وهم حاضرة وبادية فالحاضرة المدارعة والبادية المنير والهادي والطوال، اختط الجد أرضاً شرقي المسجد بخمسين متراً تقريباً طولها خمسة عشر جنوباً وشمالاً وثلاثين متراً شرقاً وغرباً يحدها من الجنوب بيت الحيحي ومن الشرق شارع ومن الشمال شارع يليه بيوت ناصر الطشلي إذ له عدد من البيوت حيث كان من اثريا الحيحي ومن البارزين في أسرته.

يتكون بيت الجد إسماعيل من عدد من الخدمات الضرورية في وقته إذ كان الباب الرئيسي للبيت من الشرق باب كبير من جذوع النخل والأخشاب يقدر بمترين إلى ثلاثة أمتار ويليه من الشمال باب

المجلس منفرداً عن المدخل الرئيسي في مقدمة الباب الرئيسي في المدخل مكان قرب الماء ويقدر بأربعة أمتار في أربعة أمتار تعلق فيه القرب كل يوم ويفتح الباب نصف الفتحة لتبرد القرب وينظر المارة إلى القرب المملوءة بالماء للشرب أشعاراً من صاحب البيت إنها سبيل وقد تعارف الناس على ذلك، يلي مكان القرب ما يسمونه بالمطراق أو المجبب يكون غالباً مجلساً للنساء في ضحى كل يوم مع فصل صغير بين هذا المجبب وبين أماكن القرب وجرت العادة أن شارب الماء أو المريد لشربه يسلم ويستأذن حتى يحتجب النساء في المجبب غالباً يؤدون السلام على من هو جالس في هذا المكان أو على الجدة بالذات سارة بنت هذاب، وبعد هذا المجبب واحة البيت من الجهة الشمالية حوش الغنم وفي الركن الغربي الشمالي المطبخ ويسمى بالموقد وفيه غرفة تكون غالباً لحب الصماء والذي يكتزعه لمدة عام أو أكثر فهذا مطبخ كبير يتسع لمكان القدور الكبيرة وحدائد القرصان رأيت ما يزيد على أربع حدائد بهذا المطبخ، ثم بجانب المطبخ من الجهة الجنوبية دار الرحى للطحن وهي لا تسع إلا لرحى واحدة ولكنها كبيرة كما شاهدتها وسقفها قصير إذ جعل سقفها سلم درج

للرحى عليه إلى الغرفة وقد تسمى بالروشن، يلي دار الرحى بالزاوية الجنوبية الغربية دب الدجاج ووجوده ضروري في كل بيت وغالبا ما يتخذ في القضاء على النمل الكبير المسمى بالعفاز وكذلك الخنافس فإن الدجاج يقضي عليها ويظهر البيت من الحشرات الصغيرة، كما أن في شرقي البيت بين دار الرحى ودب الدجاج غرفتان أحدهما للمشتى أي مكان النوم بالشتاء والأخرى لحوض التمر وعلى الغرفتين يكون بناء الروشن الأعلى وأمامه سطح المطبخ ومخزن الحبوب هذا كله خاص بقسم النساء، أما الجناح الثاني والذي يبدأ من مدخل البيت لمجلس الرجال فهو باب صغير ربما يكون مترين في متر ونصف من الخشب وبطول ثلاثة أمتار من الشارع إلى المجلس عن اليمين غرفة يختص بها أبي حين سفره أو غيابه عن البلد لتخزين حاجاته الضرورية، ومن الجانب الجنوبي درج يعلوا على سطح المجلس، وبعد الأمتار الثلاثة يفضي الداخل إلى المجلس وهو على ثلاثة أبواب باب المدخل الرئيسي وباب على البيت وباب على وسعة أرض صغيرة تكون محل الخطب والوقود، وبعد هذا المجلس معمل القهوة من الدلال والأباريق والمحاس والنجر ومدقة الهيل

فالنجر تدق فيه القهوة أما الهيل فيدق فيما يشبه الخشبة تسمى الموجهة، وإذا كانت الخشبة كبيرة فتسمى المهراس ولا ننسى المبردة وهي من خوص بعد حمس القهوة توضع فيها حتى تبرد والمخمرة وهي الدلة كبيرة التي تطبخ فيها القهوة وتحضر القهوة فيها والمصفاة وهي التي تصب منها القهوة بعد طبخها بالهيل والوجار قسمان : قسم لإيقاد النار وقسم لصف الأباريق والدلال وغالباً ما يكون المجلس المخصص للضيف بجوار الوجار على متكئين مفروش بفرشة خاصة يكون للضيف العزيز، ولا ننسى صوت النجر حينما يدق فيه القهوة إذ له جرس يتفنن الداق بضربه لإعطاء صوت حسن يطرب السامع.

فعلى هذا يكون البيت الذي يقدر بثلاثمائة متر يحتوي على الأقسام التالية:

- مدخل للرجال ومدخل للنساء.
- مكان القرب للشرب في مدخل الباب الرئيسي.
- المطراق والمجيب وهو مكان جلوس النساء وخاصة بالضحي.

- حوش الغنم.
- المطبخ وبداخله مستودع الحبوب.
- بيت الرحي.
- بيت الدجاج.
- غرفتان إحداهما للمشتى والأخرى لكنز التمر.
- الروشن وهو مكان يختص به رب البيت للنوم وأمامه سطح يكون للضيف وللشاة داخل الروشن.
- المجلس وله ثلاثة منافذ منفذ للشارع ومنفذ حيث الخطب والوقود ومنفذ على البيت.
- في هذا المجلس غرفة كأنها مخصصة للضيف أو مستودع خاص ومقابلها الدرج يفيض على سطح المجلس.
- هذه أهم المرافق في هذا البيت الذي ورثه الأبناء سعد وعبد العزيز وأختيهما منيرة ونورة وأمهم سارة بنت محمد بن هذاب، وقد طلب أبي من الورثة إعطائه الحوش الذي يحده البيت من جنوب وغرب ليختص به ويتنازل عن حقه في البيت الكبير وفعلاً اختص

أبي بهذه الأرض وعمر بها غرفة ومدخل كانت مقر سكناه حين تزوج بالوالدة وبين بيت أبي وبيت جدي باب للتواصل فيما بينهم وقد باع أبي هذا البيت واشترى أرضاً عند الحارثية يفتح على جهتين جهة على المدارعة وجهة على الحارثية وقد باعه على سعد بن بخيت المدرع ولم يبق له من الأملاك سوى بيته الذي في النخل.



من هم آل هذاب

هم أخوال أبي هذاب بن أحمد بن مرزوق بن سليمان بن جلبان وإليه تنتسب الأسرة من سكان الولاين بوادي الدواسر، وُلد لهذاب ثلاثة أبناء موفي، ومحمد، وبخيت، وولد لمحمد سارة جدي أم الوالد، وفهد، وموفي، وسعد، وسعود، ومبارك، موفي ومبارك قتلا في حرب اليمن وفهد قتل في وقعة تربة أما سعد بن محمد بن هذاب فعاش وله ابنة واحدة اسمها وضحي زوجة فهد بن مبارك بن خشيم من سكان الدمام، ويشبهون أبي بخاله سعد في بعض الصفات وبعد حرب اليمن اتجه سعد إلى جدة في الأمارة، حدثني عبدالله بن خميس قال حكم على رجل بالقصاص وهو في جدة ورغب الأمير ترحيله إلى الرياض لتنفيذ القصاص فاعتذر الكثير من الأخوياء لخطورة الموقف فقال سعد بن هذاب: ممن هو؟ فقالوا من الدواسر فقال: أنا اصحبه إلى الرياض فلما ركبوا السيارة قال يا ابن أخي لا أريد أن أهيئك أمام الركاب ولكن عاهدني بالله أن لا تهرب ولا تخون العهد فعاهده بالله ففك قيد الحديد عنه وأخذ يسايره حتى دخل الرياض وعند تسليمه قالوا: أين السجين فقال: هو ذا بلا قيد.

أما سعود بن محمد بن هذاب فقد عرفته من سكان بيشة ويلقبونه بكلبان وكان يزور جدتي في اللدام يسدل نص وجه بالشماغ سمة الأعراب المتكبرين، ولبارك بن محمد بن هذاب ابنة اسمها جواهر هي زوجة عبدالله بن محمد بن خميس شيخ المجوهرات في الرياض وهو شاعر نبطي أخ للشاعر المشهور ابن مشعي أخوه من الأم وكلاهما شركاء في بيع المجوهرات وقد زودني الأخ محمد بن راشد بن بخيت بن هذاب بسلسلة نسبه ومن تفرع عن هذاب ذكوراً وإناثاً ورسمت لهم شجرة، ويدعى محمد بن راشد بحمرين لاحمرار وجه وبشرته وشعره أشقر، كان يواصل معي بالزيارة إلى عهد قريب وزرته في بيته شمال مقابر العود بالرياض، وله شعر طبع في ديوان بن مشعي ورسمت صورته في الديوان وزوجته بنت الخال سعود الملقب بكلبان.

وحتى لا ألام على ذكر النعوت فإن المرء إذا اشتهر بنعت وعرف به لم يكن ذلك منازبة بالألقاب بل أشبه اللقب العلم كان يقال الأعمى والأعشى والأعرج وهكذا، وقد تكون الكنية أو النعت أشهر من الاسم عند بعض الناس لسهولة التداول وعدم التباس الأسماء، والله أعلم.



خاتمة القول

لعلني أغرقت في الحديث عن والدي حيث كنت على علم بأحواله رغم صغر سني وتقاصر فهمي إلا أن حاله ومقاله كان انطباعاً ذاتياً نقش على صدري كالنقش على الصخر، لا تزيله عواصف الرياح ولا وابل الأمطار فحق لي أن أسجل تلك الأحوال على ورقات يستنتج منها محبوا السير والأخبار عن البيئة وما عليه الأحوال قبل ستين من السنين أو تزيد وهي من مآثر التاريخ ومن الأحوال الاجتماعية التي لا يجوز أن تنسى وإذا كان العنصر الأساسي هو الحديث عن الوالد فإن ما ذكرت من أحواله وتقلباته تعطي الصورة القائمة على أحوال المجتمع وعنيت بالقائمة أي لم أجد من يتحدث عنها في محيط الأسرة ولا محيط المدينة بل ولا الإقليم فلذا جرى القلم بما علم وقد يتحامل البعض عليّ لأني أبرزت لوالدي أسطورة تاريخية البعض منها شبه الخيال وأمثلة لا تقال فبم

أجيب من خفيت عليه أحوال السير ودارسي المجتمعات والمنظرين بتطورات العصر وحوادث الدهر في كل جيل ومصر لعله يتراجع عن النقد وينظر فيما حرره أرباب الترف العلمي ولو في أدق الأحوال وأحلك الظروف من المكان والزمان ونعوذ بالله من زلة القلم أو ادعاء علم ما لم أعلم.

هذا ما حررته وأرجو المعذرة إذا كان ما قلته جزاف أو أنزلت والذي منزلة قد يتعذر نيلها لأترابه وأنداده وما هي إلا المواهب والقدرات وتنزل الرحمات لمن شاء الله أن يبقى ذكره ويرثه خلفه فيتحدث عنه حديث بر ووفاء وصلى الله على المصطفى وآله وصحبه وسلم.

حرر في شهر ذي القعدة

من الأشهر الحرم لعام ١٤٣٢هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الدباجة.....	٥
نغمة حزين.....	٧
بعض من صفحات الوالد.....	٨
صور من حياته الاجتماعية.....	١٢
علمه وألقابه وكناه.....	١٩
خصومه وألدائه.....	٢٠
القرية التي ترعرع فيها.....	٢٢
مجالسه وأماكن التواجد.....	٢٤
الطبقية في وادي الدواسر وتفاعله مع الجميع.....	٢٧
صحبه للعلماء والقضاة.....	٢٨
قضاة وادي الدواسر.....	٢٩
تحليل نفسيته ومشاعره وعواطفه.....	٣١
مساكنه وأماكن استيطانه.....	٣٢

- ٣٣..... صفته الخلقية الجسدية
- ٣٤..... مدرسته ومن تلقى عنهم العلم والكتابة
- ٣٥..... أعمامه حسب التسلسل الزمني للميلاد
- ٣٦..... مقتطفات من سيرته
- ٤١..... أخوة أبي
- ٤٣..... أصدقائه وأوفياءه
- ٤٦..... موت أبي
- ٥٣..... وللأم حق الوفاء ١٣٣٧هـ - ١٤٢٩هـ
- ٥٥..... شاهدة أمي
- ٥٩..... قصيدة عندما زرت أمي بالمستشفى العسكري بواد الدواسر
- ٦٠..... وصف بيت الجد إسماعيل بن حمد بن عتيق
- ٦٧..... من هم آل هذاب
- ٧٠..... خاتمة القول

